جمعية الاخوة الإسلامية ودورها الإصلاحي في الموصل 1952–1954

د . ذنون يونس الطائي (*)

الخلاصة

تميزت الموصل بوصفها إحدى الحواضر العربية المهمة باهتمامها بالمنهج الإصلاحي العربي سبيلا لتقويم أوضاعها والنهوض بها نحو الأفضل، فظهرت الجمعيات والأحزاب المختلفة في منتصف القرن الماضي لتسعى نحو التقدم منها جمعية الاخوة الإسلامية، لتتخذ من منهجها الديني سبيلا نحو الإصلاح الاجتماعي في الموصل ولتساهم في الأنشطة الوطنية والمناسبات القومية في إطار سعيها الإصلاحي وقد عززت وجودها في تنوع سبل فعالياتها المختلفة.

المقدمة

تعد الموصل من المراكز العربية البارزة التي حافظت على توازن النهج الديني والعروبي فيها، وقد توهجت الدعوات الإسلامية فيها في منتصف القرن

(*) مدير مركز دراسات الموصل.

العشرين، بالنظر للتطورات التي حاقت بالمنطقة العربية وخاصة بعد صدور قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية الصهيونية سنة 1948، حيث امتزج العمل الإسلامي والعربي ليعبر عن صيغة التلاحم بينهما. وعليه فقد برزت العديد من الجمعيات والأندية التي تؤطر هذا العمل في مصر والشام والعراق وكان للموصل نصيبها في هذا الميدان، حيث برزت جمعية الأخوة الإسلامية (كواجهة للإخوان المسلمين) ولتباشر دعواتها الإسلامية والنهضوية في ظل تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب تقييد الحريات العامة ومراقبة الجمعيات والأحزاب المختلفة.

وعلى الرغم من ذلك كله فان جمعية الاخوة الإسلامية سعت إلى ممارسة فعالياتها ودعواتها الإصلاحية في داخل مدينة الموصل وضواحيها غير ان عملها لم يكن سهلا وطريقها لم يكن خال من العقبات كما سنجد في ثنايا البحث. وقد اتبعت التسلسل الزمني في تناول فعاليات الجمعية المختلفة.

نظرة في نظام الجمعية الأساس

قبل تناولنا للأدوار التي لعبتها جمعية الاخوة الإسلامية في الموصل، لابد من التوقف قليلا عند ابرز ما جاء في نظامها الأساس ليتسنى لنا فهم الإطار النظري لها ومدى إفادة الجمعية من مواد ذلك النظام في خضم نشاطاتها الدينية والاجتماعية والقومية الإصلاحية المختلفة.

ففي 26 حزيران 1949 قدم امجد الزهراوي (أحد علماء الدين المستنيرين في العراق) وزملائه، طلبا إلى وزارة الداخلية يتضمن السماح بتأليف جمعية

الاخوة الإسلامية في العراق ومرفقا معه النظام الأساس للجمعية، ومما جاء في الطلب: "قال تعالى – ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون – وتلبية لهذه الدعوة فقد فكر رجال في أمر المسلمين ومستقبلهم وما تدعو إليه الحال لضمان سعادتهم فاستقر الرأي على التعاون بإنشاء جمعية الاخوة الإسلامية...)[1].

يتكون النظام الأساس للجمعية من أربع عشرة مادة، حيث أشارت المادة الثانية إلى أهداف الجمعية والتي تنحصر في: العمل على تثبيت العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص في النفوس وتقوية روح التدين في الأمة الإسلامية وعرض الإسلام للعالم كنظام عالمي يعالج الحياة في مختلف شؤونها وبعث الاخوة الحقيقية بين أبناء الأمة الإسلامية والتمهيد للوحدة الإسلامية ومكافحة روح التفرقة والانحلال ودعوة المسلمين إلى القوة وأسبابها[2] وأكدت المادة الثالثة على عدم تعرضها للشؤون السياسية. ويبدو ان هذا الإجراء جاء ليجنب الجمعية الاحتكاك المباشر مع السلطة ومنع الاصطدام معها.

أما عن ابرز الوسائل التي ارتأت الجمعية التماسها في إطار تحقيق أهدافها فجاءت في المادة الرابعة، إذ أشارت إلى ان الجمعية تتوسل إلى هذه الأغراض

(1) ينظر ملفة محافظة نينوى، ملفات جمعية الاخوة الإسلامية، تسلسل 103/8/6 (طلب مقدم من امجد الزهاوي في حزيران 1949 إلى وزير الداخلية، وموقع من قبل إبراهيم مصطفى الأيوبي المحامي) ومحمد طه الفياض (صاحب جريدة الزمان).

(2) للاطلاع على تفاصيل نظام جمعية الاخوة الإسلامية الأساس، ينظر ملفه جمعية الأخوة الإسلامية (المذكورة آنفاً).

وبالطرائق المشروعة وبالإرشادات والنشرات وإلقاء المحاضرات والاتصال برجالات العالم الإسلامي وإصدار صحيفة أسبوعية ان دعت الحاجة إليها.

وتتألف الجمعية من هيئة عامة تضم المنتمين لها، وتعقد اجتماعا عاديا في الأسبوع الأول من شهر محرم الحرام من كل عام هجري كما نصت على ذلك المادة الخامسة. أما المادة السادسة فقد أكدت على ان قرارات الهيئة العامة تكون صحيحة إذا زاد عدد الحاضرين على النصف، ويمكن دعوة الهيئة العامة للانعقاد قبل حلول موعد اجتماعها السنوي إذا اقتضت الضرورة وبموافقة خمس الهيئة العامة أو ثلثي أعضاء مجلس الإدارة كما أشارت إلى ذلك المادة السابعة.

وكان لابد من تحديد ضوابط للانتساب لهذه الجمعية كما جرت عليه العادة في كل نظام أساس. حيث عالجت المادة الثامنة، شروط الانتساب ومما جاء فيها: (يشترط في العضو ان يكون مسلما حسن السيرة وطيب السمعة وان لا يكون معروفا بنزعة تخالف العقيدة الإسلامية [وهنا إشارة واضحة إلى عدم قبول الجمعية للعناصر ذات الانتماءات الشيوعية والعلمانية] وان لا يكون ساقطا من الحقوق المدينة وان يدفع اشتراكا شهريا لا يقل عن خمسين فلسا عن الشهر ولا يزيد عن اثني عشر دينار سنويا وان لا يقل عمره عن عشرين سنة).

أما عن كيفية تأليف مجلس الإدارة في الجمعية فقد تناولته المادة التاسعة إذ أشارت إلى ان مجلس الإدارة يتألف من سبعة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة وبالاقتراع السري ثم ينتخب من بينهم الرئيس ونائبه وأمين السر وأمين الصندوق وهيئة الإدارة هي المسؤولة عن تنفيذ نظام الجمعية، وان الرئيس هو ممثل الجمعية، ويكون انعقاد مجلس الإدارة قانونيا إذا حضر اكثر من النصف وتكون

القرارات نافذة إذا صدرت عن اكثر من النصف وإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي يكون الرئيس فيه كما جاء في المادة العاشرة.

وتضمنت المادة الثانية عشر مالية الجمعية ومصادرها واوجه صرفها، ذلك ان مالية الجمعية تتكون من الاشتراكات وتبرعات المحسنين وإيرادات مطبوعاتها، وان مجلس الإدارة هو المسؤول عن مالية الجمعية. ويقول أحد مؤسسي الجمعية فيما يتعلق بالشؤون المالية: (وكنا في جمعية الاخوة الإسلامية عمليين جدا سواء من ناحية الدعوة التي بدأت تنتشر أو من ناحية الموارد التي جمعناها من الصفر حيث أقمنا شركة صغيرة للعمل التجاري يديرها شبابنا المسلم ومن أرباحها ننفق على الدعوة وأقمنا صندوقا تعاونيا يدفع فيه كل فرد خمسين فلسا في اليوم أو الأسبوع ربع دينار... وبداء الشباب يضحون تضحية عجيبة كشفت عن نفوسهم العامرة بالإيمان ... وهذا الصندوق ... نقرض منه للزواج ولمن عليه دين..)[3].

كما جاء في المادة الثالثة عشر ان للجمعية ان تنشئ لها فروعا في داخل القطر بعد اخذ موافقة وزارة الداخلية. وقد أشارت المادة الرابعة عشر إلى ان الهيئة التأسيسية تتألف من: امجد الزهاوي (مدرس في السليمانية) عبدالرحمن خضر (مدير الأوقاف في بغداد) محمد القزانجي (مدرس في مدرسة حسين باشا) محمد محمود الصواف (من محلة باب الطوب) د. تقي الدين الهلالي (مدرس في كلية

(3) الشيخ محمد محمود الصواف: من سجل ذكرياتي، ط1 (القاهرة، 1987) ص111. ويعد الشيخ الصواف من ابرز المؤسسين للجمعية وهو من مواليد مدينة الموصل سنة 1914 وحاصل على شهادة الماجستير في القضاء الشرعي في جامعة الأزهر سنة 1946 وقد غادر العراق بعد ثورة 14 تموز 1958 واستقر في مكة ثم انتقل إلى تركيا وتوفي فيها سنة 1992 وله مواقفه الوطنية والقومية المعروفة للتفاصيل.
ينظر: إبراهيم النعمة: جهود الشيخ الصواف في فلسطين، بحث القي في ندوة الموصل وتحرير القدس التي عقدها مركز دراسات الموصل في 13 تشرين الأول 2001.

الملكة عالية) وإبراهيم مصطفى الأيوبي (أمام جامع السليمانية) وعاصم النقيب وطه الفياض.

ويلحظ ان النظام الأساس للجمعية رسم من اجل تحقيق غايات دينية واجتماعية إصلاحية محدودة بعيدة عن الأغراض السياسية كما أشار وان أهدافه عامة تتفق و رغائب الجماهير ويلحظ أيضا ان التشكيلة الإدارية خالية من التعقيد كما ان طريقة الانتساب إليها بسيطة وان الشروط المالية لا ترهق الأعضاء.

تأسيس فرع الجمعية في الموصل

استنادا إلى ما جاء في المادة الثالثة عشر من النظام الأساس للجمعية، فقد قررت الهيئة الإدارية للجمعية في اجتماعها المنعقد بتاريخ 4 تشرين الأول 1952 فتح شعبة لها في مركز لواء (محافظة) الموصل تحت اسم (جمعية الاخوة الإسلامية شعبة الموصل)، ومما جاء في الطلب المقدم إلى متصرف (محافظ) لواء الموصل من قبل احمد عبدالحميد (أمام وخطيب جامع الحاج منصور) وزملائه: (اننا الموقعون أدناه نرغب في فتح فرع لجمعية الاخوة الإسلامية في الموصل لنتعاون على بث الروح الدينية وتقويم الأخلاق ونشر الفضائل بين الناس ومكافحة الفساد والإلحاد والعلل المختلفة)[4]. وقد جاء رد وزارة الداخلية مطالبا رفع الطلب

(4) انظر الطلب المقدم إلى متصرف لواء الموصل بتاريخ 6 تشرين الأول 1952، وموقع من قبل احمد عبدالحميد (أمام وخطيب جامع الحاج منصور) واحمد يحيى وحسن السيد مرعي وعبدالمنعم محمد خياط (وهو خياط وكان مهتما بالأمور الوطنية والدينية) والحاج محمود الجراح و عبدالله محمد الاربيلي (ولد في اربيل 1914 وهو رجل علم جمع بين العلم والعمل ودرس على الشيخ عبدالله الحسو وكان ذا اتجاه سلفي وكان صاحب مطعم كباب لذلك كان مستغنيا عن الراتب وهو الذي ترجم بيان العقيد عبدالوهاب في ←

عن طريق المركز العام للجمعية في بغداد بعد الحصول على موافقتها ليتسنى للجهات المسؤولة بعد ذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة المتعلقة بالتحقيق والاستفسار عن هوية مقدمي الطلب[5].

ابرز فعاليات الجمعية

على الرغم من عدم حيازة الجمعية في الموصل الموافقة الرسمية على فتح فرعها، إلا انها لم تتباطأ وشرعت بممارسة نشاطاتها الإصلاحية والإرشادية مباشرة بعد تقديم طلبها إلى متصرفية لواء الموصل. وفي هذا السياق عقدت الجمعية مساء يوم 2 تشرين الأول 1952 في الدار التي استؤجرت في محلة عمو البقال، اجتماعا افتتاحيا حاشدا ألقيت فيه الكلمات والخطب الحماسية وتناوب على إلقائها كل من: احمد المسدي الخطيب وعبدالله المغربي وعبدالمنعم الزرري وسالم زيدان واحمد عبدالله الحسو، وكانت جل خطبهم تدعو إلى الوحدة الإسلامية والتمسك باهداب الشريعة الإسلامية والعمل بنصوص القرآن الكريم والسنة والدعوة إلى ترك التقليد الأعمى للمدنية الأوربية والسعي إلى القضاء على آفات المجتمع[6]. ويبدو ان هذا التسرع في ممارسة الفعاليات الإصلاحية غير محسوب

ثورة الموصل سنة 1959 إلى اللغة الكردية وإذاعة بنفسه ثم اعتقل فيما بعد) ومحمد نجيب محمد علي (وهو رجل كاسب شديد التدين ومعروفا بادبه الجم حتى لقب بأبي الوفاء وقد تزوج في حلب وتوفي فيها. (لقد أفادني بهذه الترجمات السيد غانم حمودات الأستاذ الفاضل والمربي المعروف في الموصل وهو أحد ابرز الأعضاء في الجمعية في مقابلتي له بتاريخ 2001/8/16).

(5) كتاب مديرية شرطة لواء شرطة الموصل إلى متصرف لواء الوصل، المرقم 10959 في 1952/10/7.

(6) كتاب مديرية شرطة لواء شرطة الموصل إلى متصرف لواء الموصل، المرقم 11416 في 1952/10/21.

النتائج من حيث ردود فعل السلطات الحكومية المختصة إزاءها، وهذا ناجم ولا شك عن قلة الخبرة والدراية التنظيمية والعمل في الجمعيات وفق الأصول المنصوص عليها في القوانين والتشريعات العراقية النافذة. حيث ستصطدم الجمعية بواقع وجوب التعامل مع اللوائح والقوانين فيما يتعلق بطبيعة عملها مستقبلا.

وفي إطار الاحتفاء بأحد المجاهدين العرب، دعت الجمعية في 31 تشرين الأول 1952 الجمهور للحضور إلى الجامع الكبير عصرا احتفاء بالمجاهد الإسلامي التونسي محيي الدين القليبي حيث ألقى القليبي خطبة دينية قومية ألهبت مشاعر الحضور مؤكدا على أهمية توحيد الصفوف بين المسلمين ثم تطرق إلى الأساليب التي يتبعها المستعمر الفرنسي في تونس وتأثيره على التقاليد العربية وأنشغال الناس بالملذات وحب الشهوات وبث الشقاق والفوضى بين صفوف المسلمين، واختتم خطبته بحث الجمهور على السعي إلى محاربة المستعمرين عن طريق التمسك بفرائض الدين والوحدة الإسلامية وجمع الكلمة[7].

ومن اجل توسيع أنشطة الجمعية وبالنظر للإقبال الجماهيري الكبير عليها، فقد قدم الحاج طه حسن وإخوانه طلبا إلى شعبة جمعية الاخوة الإسلامية في الموصل للنظر في إمكانية فتح شعبة للجمعية في قضاء سنجار[8]. حيث رفع هذا الطلب إلى المركز العام للجمعية في بغداد، وتقرر في الاجتماع المنعقد بتاريخ 20 تموز 1953 الموافقة على فتح شعبة للجمعية في سنجار على ان ترتبط بشعبة الموصل مباشرة[9]. ولم تبطئ الشعبة في سنجار إذ عقد اجتماع تأسيسي فيها في

(7) كتاب مديرية شرطة لواء شرطة الموصل إلى متصرف لواء الموصل، المرقم 11712 في 1952/11/1.

(8) كتاب متصرفية لواء الموصل. إلى وزارة الداخلية. المرقم 21209 في 1953/8/12.

(9) كتاب جمعية الاخوة الإسلامية، المركز العام، إلى الحاج طه حسن وإخوانه المرقم 79 في 1953/8/2.

13 آب 1953 وتم خلاله انتخاب هيئة إدارية لها من السادة: الحاج طه حسن (رئيساً) ويونس الذنون (نائباً للرئيس) وعبدالله فتحي (سكرتيرا) وحسين شريف (محاسبا) وجرجيس يونس (أمين صندوق)[10].

ولما كانت القوانين والتعليمات الحكومية تنص على ضرورة إشعار السلطات المختصة عن مكان ومناسبة عقد أي تجمع والهدف منه. فقد أخبرت متصرفية لواء الموصل جمعية الاخوة الإسلامية شعبة الموصل، بأن مديرية الأوقاف العامة قد وافقت على عقد اجتماع ديني لغرض الوعظ والإرشاد مساء كل خميس في الجامع الكبير، وذكرت المتصرفية بهذه المناسبة بأن جمعية الاخوة الإسلامية التي تشكلت في الموصل لم تخبر المتصرفية عن مركز الشعبة، وعليه طالبت المتصرفية بالإخبار عن مكان الجمعية وضرورة الإخبار عن موعد عقد الاجتماعات الدينية والأنشطة المختلفة لها بوقت مناسب وفق قانون الاجتماعات العامة[11]. وعلى الرغم من مطالبة الجهات المختصة بضرورة الإخبار عن النشاطات الإصلاحية الدينية والاجتماعية للجمعية، إلا انها لم تتقيد بموعد عقد الاجتماعات العامة المتفق عليها والمحدد زمانها ومكانها كما سبق ذكره. فنلحظ مثلا قيام بعض أعضاء الجمعية الذين حضروا لأداء فريضة صلاة الجمعة يوم 11 أيلول 1953 باللقاء بعض الخطب، عقب الصلاة، حيث ألقى غانم حمودات خطبة شجع فيها على عقد الاجتماعات الدينية والإصلاحية ثم أعقبه أحد الطلاب بإلقاء قصيدة عن الهجرة النبوية وتكاتف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع صحبه تتحدث عن فضائل الرسول الكريم وتكاتف المسلمين فيما

(10) كتاب جمعية الاخوة الإسلامية، شعبة سنجار، إلى المركز العام، المرقم 1 في 1953/8/14.

(11) كتاب متصرفية لواء الموصل إلى جمعية الاخوة الإسلامية المرقم 2682 في 1953/8/29.

بينهم، ثم عاد غانم حمودات وألقى خطبة انتقد فيها أولئك الذين يمنعون أولادهم من الدراسة في المدارس الدينية هذا السلوك قائلاً: (لان الدراسة الدينية هي التي تنمي الفضيلة الوطنية والأخلاق في النفوس) وختم خطبته بحث الحضور على الانتماء إلى جمعية الاخوة الإسلامية.[12]

وردا على طلب متصرفية لواء الموصل فقد قامت الجمعية بالإعلان عن تشكيل الهيئة الإدارية لها في 5 تشرين الأول 1953، وتكونت من: عبدالله الاربيلي (رئيسا) وعبد المنعم الخياط (سكرتيرا) ومحمد نجيب محمد علي (أمينا للصندوق) وعطا الله محمد سعيد (محاسبا) أما مقرها ففي الدار الواقعة في محلة الجولاق (الاوس) المرقمة 43/56[13].

وضمن اهتمام الجمعية بالقضايا القومية والتعاطف مع محنة الشعب الفلسطيني في نضاله ضد الاحتلال الصهيوني، فقد وزعت الجمعية في 23 تشرين الأول 1953 بيانا مطبوعاً حمل عنوان (بيان إلى الشعب الكريم) تضمن الحديث عن معاناة الشعب الفلسطيني والأساليب اللاإنسانية التي يتبعها الكيان الصهيوني معه، كما حث البيان المسلمين كافة على أهمية التعاضد ونصرة الشعب الفلسطيني، وقد قرأ البيان احمد عبدالله الحسو في جامع النبي شيت عقب صلاة الجمعة. ثم تلاه غانم حمودات في جامع باب البيض وعبدالرزاق توفيق في جامع الخاتون، كما ان خطباء كل من: الجامع الكبير وجامع الخضر وجامع الاغوات وجامع النبي شيت

(12) كتاب متصرفية لواء الموصل إلى وزارة الداخلية المرقم س/24761 في 1953/9/21.

(13) كتاب جمعية الاخوة الإسلامية، شعبة الموصل، إلى متصرف لواء الموصل، المرقم فوق العادة في 1953/10/15.

والرابعية والجويجاتي وباب البيض والشيخ عبدال، قد تطرقوا في خطبهم إلى قضية فلسطين ومعاناة الشعب العربي فيها[14].

ولأجل نشر الفكر الإصلاحي وتعميق الوعي الديني والاجتماعي والقومي، في المناطق التابعة للموصل، فقد قامت مجموعة من شبان جمعية الاخوة الإسلامية بزيارة لناحية الحميدات صباح يوم الجمعة الموافق 30 تشرين الأول 1953 وهم يمتطون دراجات هوائية وعددهم (12) شخصا وعند وصولهم قاموا بإلقاء الخطب الوعظية والإرشادية ذات الطابع الديني والاجتماعي في المسجد الجامع وبعدها قفلوا راجعين إلى المدينة[15]. وفي سياق اهتمام الجمعية بالممارسات الرياضية وتعميق العلاقات الاجتماعية، فقد أقامت مسبحا صيفيا (جرداغ) على الضفة اليسرى من نهر دجلة وقد افتتحه محمد محمود الصواف في 4 تموز 1953 وألقى غانم حمودات كلمة في المناسبة وأعقبه احمد عبدالله الحسو بقصيدة بالمناسبة[16].

(14) كتاب متصرفية لواء الموصل، إلى وزارة الداخلية المرقم س/29825 في 1953/11/7.

(15) وهم الحاج عبدالرحمن (نائب عريف في المستشفى العسكري) وسعدون عربو (قصاب) ومحمود عربو (قصاب) وصلاح الدين محيي الدين (موظف بدائرة الإعاشة) ومحمد يحيى عربو (موظف في شعبة التلفونات) وهاشم حسين (كاسب) وشمس الدين (بقال) وعبدالكريم شندالة (طالب المتوسطة الغربية) والسيد عبدالرزاق (خياط) ومحسن عربو (طالب في متوسطة الحدباء) وبرافقهم صاحب ومؤجر الدراجات الهوائية (علي فتحي)، ينظر، كتاب متصرفية لواء الموصل إلى وزارة الداخلية المرقم 31231 في 1953/11/18.

(16) ينظر عبدالفتاح علي يحيى: الحياة الحزبية في الموصل 1926-1958 رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، 1990 ص242.

ويبدو ان قيام الجمعية بعقد الاجتماعات الإرشادية والدينية العامة دون إخبار السلطات المختصة بموعدها مسبقا، أدى إلى منع عقد تلك الاجتماعات الجماهيرية العامة في الجامع الكبير، مما حدا بالمركز العام للجمعية إلى مفاتحة متصرف لواء الموصل بالسماح لشعبة الجمعية في الموصل لمواصلة نشاطاتها، ومما جاء في كتاب المركز العام للجمعية: (السلام عليكم، فقد علمنا بمزيد من الأسف ان شرطة الموصل منعت اجتماعات شعبة جمعيتنا الدينية التي كانت تقيمها في الجامع الكبير ونحيط سعادتكم علما بان هذه الاجتماعات تقام في كل مكان توجد فيه شعبة لجمعيتنا ولم تمنع إلا في الموصل وما يراد بها إلا تهذيب الناس بتفسير القرآن الكريم وشرح الأحاديث النبوية الشريف وليس لهذه الاجتماعات أغراض سياسية إنما الغرض منها الوعظ والإرشاد وتوجيه الشباب وجهة إسلامية تنقذهم من أخطار الشيوعية والإباحية الهدامة، لذا نرجوا ان تأمروا سعادتكم بالسماح لجمعيتنا بان تواصل اجتماعاتها...)[17].

ونزولا عند رغبة المتصرفية وطبقا للتعليمات النافذة بوجوب إخبار السلطات المختصة عن أية نشاطات للجمعية بوقت سابق، فقد أخبرت الجمعية متصرفية لواء الموصل في 12 تشرين الثاني 1953 عن رغبة الجمعية باتخاذ الجامع الكبير مقرا ثانيا لها نظرا لضيق الدار المستأجرة للجمعية في محلة (الاوس) ومما جاء في (الإخبار)... سبق وان قدمنا عريضة لسعادتكم بوجوب إقامة اجتماعات عامة في الجامع الكبير وإيضاحا لعريضتنا السابقة نود ان نبين لسعادتكم نظرا لضيق الدار المتخذة للجمعية رأت الجمعية من المصلحة ان تتخذ الجامع مقرا ثانيا لها تقيم فيه اجتماعاتها الدينية والعمل على بث الفضيلة ومقاومة

(17) كتاب جمعية الاخوة الإسلامية، المركز العام، إلى متصرف لواء الموصل المرقم 89 في 1953/11/1.

الرذيلة وسبق لمديرية الأوقاف العامة ان وافقت على ذلك)[18]. وتواصلا مع فعاليات الجمعية في التعرض للموضوعات الاجتماعية التي تستقطب اهتمام الجمهور. فقد ألقى عبدالله الاربيلي (رئيس الجمعية فرع الموصل) مساء يوم 12 تشرين الثاني 1953 كلمة بعد صلاة العشاء في الجامع الكبير حول حقوق المرأة (نـدد فيها بمطالبة المرأة العراقية حقوقها السياسية واعد ذلك منافيا مع الدين الإسلامي ثم طالب المصلين بمكافحة مثل هذه المطاليب)، ثم أعقبه شمس الدين حاتم يؤيد زميله واستشهد (بحالة المرأة السافرة في الموصل وما طرأ على أخلاقها من ضعف ودعا علماء الدين إلى مكافحة ذلك)[19]. ولا بد من الإشارة هنا إلى الجدل المحتدم الذي ساد في عموم العراق بعد الحرب العالمية الثانية حول حقوق المرأة فظهرت على صفحات الجرائد والمنتديات الأدبية والاجتماعية والثقافية موضوعات تتحدث عن (السفور) و (الحجاب) وانقسام الرأي بين مؤيد ومعارض وان الموصل كانت جزءاً من ذلك الجدل المحتدم[20].

ان كلمة عبدالله الاربيلي حول المرأة كانت الأخيرة له في إطار ترأسه لجمعية الاخوة الإسلامية في الموصل، ففي 3 شباط 1954 قدم استقالته من الجمعية وبشكل مفاجئ وأخبر متصرف لواء الموصل بذلك حيث جاء في كتاب استقالته: (في هذا اليوم ارفع طي لنص استقالتي من مسؤليتي لهذه الشعبة لعدم تمكن القيام بها نرجو التفضل بشطب اسم الرئيس المذكور من السجل المقدم

(18) ينظر الطلب المقدم من عبدالله الاربيلي في 1953/11/12.

(19) كتاب متصرفية لواء الموصل إلى وزارة الداخلية المرقم 31367 في 1953/11/21.

(20) للتفاصيل ينظر مثلا: د. ذنون الطائي، رواد النهضة الفكرية في الموصل (الموصل، 2001) ص60.

لمقامكم الرفيع...)[21] ولقد ذكر لي أحد الأعضاء ان عبدالله الاربيلي قد تأثر ببعض الوشاة مما قد يؤثر على سير عمل وفعاليات الجمعية فآثر الاستقالة وترك العمل فيها...[22].

ولقد كان من نتائج المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس أواخر عام 1953، تشكيل لجنة من أعضاء المؤتمر تجوب الأقطار العربية والإسلامية لجمع التبرعات وحشد التأييد لقضية الشعب الفلسطيني، وعليه فقد قدم إلى الموصل كل من: امجد الزهاوي ومحمد محمود الصواف وبصحبتهما علي الطنطاوي (أحد علماء الدين المصريين)، كأعضاء المؤتمر الإسلامي، وقد عقد أعضاء جمعية الاخوة الإسلامية في الموصل مساء يوم 13 شباط 1954 في مقرهم اجتماعا خاصا تمهيدا لعقد اجتماعات عامة لجمع التبرعات من الأهالي دعما للقضية الفلسطينية وحضر الاجتماع أعضاء المؤتمر المذكور وألقى علي الطنطاوي كلمة، (داعيا فيها التمسك بالدين الإسلامي وتعاليمه وقد نوه إلى المضايقات التي يلقاها الإخوان المسلمين في سوريا ومصر وحث الجميع العودة إلى تعاليم الإسلام). كما تحدث محمد محمود الصواف وهاجم الجمعيات التبشيرية التي تخدم الاستعمار وطالب بالرجوع إلى الدين والأخذ بكتاب الله)[23]. وتواصلا مع دعم القضية الفلسطينية فقد عقد اجتماعا في المكتبة العامة حضره إلى جانب أعضاء المؤتمر الإسلامي بعض الذوات والوجوه من أبناء الموصل، وألقى امجد الزهاوي كلمة، استهلها بالدعاء إلى الله تعالى لنصرة فلسطين والى ضرورة التعاون لإنقاذ فلسطين، وأشار الزهاوي

(21) كتاب جمعية الاخوة الإسلامية، شعبة الموصل، إلى متصرف لواء الموصل، المرقم بلا في 1954/2/3.

(22) أفادني بذلك الأستاذ غانم حمودات في مقابلتي له بتاريخ 2001/8/16.

(23) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، إلى متصرف لواء الموصل المرقم 2238 في 1954/2/16.

إلى ان المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس قرر جمع التبرعات من البلدان الإسلامية كافة بمبلغ خمسة ملايين دينار، لمساعدة سكان القرى الأمامية في فلسطين، وأهاب بالحضور مديد العون، وقد تليت بهذه المناسبة كلمات عدة في الإطار ذاته[24]. كما عقد اجتماع آخر في الجامع الكبير للغرض نفسه، حيث ألقى غانم حمودات كلمة تحدث فيها عن الغاية من الاجتماع فقال: (للاطلاع على أحوال فلسطين وما تنتظره من المساعدة وعن الصهيونية وأخطارها) ثم تقدم امجد الزهاوي وأكد: (ان بالإيمان والإخلاص والجهاد في سبيل الله نستطيع نجدة معوزي القرى الأمامية في فلسطين ثم رجا الحضور بذل ما يستطيعون من مساعدة لهؤلاء وشد آزرهم، ثم أعقبهم محمد محمود الصواف وقال: (ان أعداء المسلمين يسعون ليلا ونهارا لإماتة الروح الإسلامية ونشر الفوضى وعدم الثقة بينهم) ودعا إلى الصبر وتحمل المشاق كما صبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، كما تحدث عن الجمعيات الثلاث التي تشكلت في بغداد لجمع المال للشعب الفلسطيني، وهي الأولى (الجبهة المتحدة) برئاسة جميل المدفعي، والثانية حكومية لجمع التبرعات عن طريق الطوابع وبعض الضرائب والثالثة (جمعية إنقاذ فلسطين)[25]، ثم أهاب بالحضور بالتبرع بسخاء لنصرة الشعب الفلسطيني. وتحدث أيضا علي الطنطاوي وأشار إلى مواضيع مختلفة منها: تدهور الحالة

(24) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، إلى متصرف لواء الموصل المرقم 2281 في 1954/2/18.

(25) حيث قررت جمعية إنقاذ فلسطين المركز العام في 27 شباط 1954، انتخاب بعض الوجوه والذوات في الموصل لتكوين لجنة جمع التبرعات لسكان القرى الأمامية في فلسطين وهم السادة: بكر خياط ومحمود الجليلي ومحمد طاهر النقشبندي وسامي باشعالم وعبد القادر العبيدي وعبدالله الحافظ بشير مراد، ينظر، كتاب جمعية إنقاذ فلسطين المركز العام (بغداد) إلى الذوات المنتخبين، المرقم 49 في 27 شباط 1954، ملفة جمعية الاخوة الإسلامية.

الاقتصادية في فلسطين ثم ذكّر بتأييد أوربا وأمريكا والروس لليهود وأخيرا ختم كلمته بالإشادة بتبرعات الأهالي في الموصل وقال انها بلغت ألف دينار[26]. ومما يلحظ ان هموم الشعب العربي كلا لا يتجزأ في الأقطار العربية، فعلى الرغم من ان المادة الثالثة من النظام الأساس للجمعية أشارت إلى عدم تعرض هذه الجمعية للشؤون السياسية غير ان تداعيات الأوضاع العربية القومية والاجتماعية والمصيرية قد القت بضلالها على عمل الجمعية بشكل تلقائي.

ومن اجل تنمية الثقافة الدينية وزيادة الوعي الثقافي لمنتسبي الجمعية وجمهورها فقد قام سامي باشعالم، بإهداء مجموعة كتب مختلفة تربو على مئة كتاب في مختلف الموضوعات الدينية والتاريخية والأدبية والاجتماعية إلى الجمعية طالبا تسجيلها في سجلات الجمعية واشترط في حالة حل الجمعية أو غلقها ان تحفظ لدى المكتبة العامة بالموصل[27]. كما ضمت مكتبة الجمعية أعدادا من (مجلة الاخوة الإسلامية) ونشرة (صدى الدعوة) الصادرتان عن المركز العام في بغداد وفيهما أخبار وأنشطة الجمعية ومجموعة مقالات مختلفة[28].

وضمن نشاطات الجمعية في محاولة السعي لتوسيع حجم منتسبيها خارج المدينة، فقد قامت مجموعة من شبان الجمعية في الثاني من أيلول 1954 بزيارة لقضاء زاخو وهم: عبدالله فتحي ويونس ذنون (معلم في مدينة الموصل) وطه قاسم الجوادي (معلم في مدرسة تلعفر) ونامق شيخ علي (معلم في مدرسة الموصل)

(26) التفاصيل في كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، إلى متصرف لواء الموصل، المرقم 2485 في 1954/2/22.

(27) ينظر الطلب المقدم من سامي باشعالم إلى جمعية الاخوة الإسلامية في 1954/6/30.

(28) للمزيد ينظر مثلا: مجلة الاخوة الإسلامية، العدد (11) 7 نيسان 1953، صفحات متفرقة.

وعبدالله احمد (طالب في كلية الآداب لجامعة بغداد) وغانم حامد (طالب في مدرسة زاخو)، وقد استضافهم حاجي اغا شمدين (نائب زاخو في البرلمان العراقي)، ومكثوا ليلة واحدة وعادوا إلى الموصل في مساء اليوم التالي، بعد ان القوا خطباً دينية في جامع زاخو حثوا الناس على ضرورة التمسك باهداب الدين الإسلامي الحنيف[29].

من جهة أخرى أقدمت الجمعية على تحذير منتسبيها كافة بضرورة عدم الاشتغال بالسياسة[30]. ومرد ذلك كما يبدو عدم الخلط بين العمل الديني والاجتماعي الإصلاحي والأمور السياسية كي تكون الجمعية وأعطاؤها بمنائ عن الاحتكاك مع السلطات الحكومية. وأخيرا وبناء على ما ورد في المادة الخامسة والعشرين من مرسوم الجمعيات المرقم 19 لسنة 1954 الخاص بإلغاء الجمعيات المؤسسة قبل نفاذه، فقد تم إلغاء جمعية الاخوة الإسلامية أواخر سنة 1955 وكلف يوسف الحاج الياس المحامي رسميا ليقوم بالإشراف على عملية تصفية موجوداتها في مدينة الموصل وقضاء سنجار،وتم أيضا نقل الكتب المهداة من سامي باشعالم إلى المكتبة العامة[31]. وبذلك طويت صفحة إحدى ابرز الجمعيات الإصلاحية الدينية والاجتماعية والقومية في الموصل في منتصف القرن الماضي.

الاستنتاجات والخاتمة

(29) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، إلى متصرف لواء الموصل المرقم 12834 في 1954/8/28.

(30) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، إلى متصرف لواء الموصل المرقم 12834 في 1954/8/28.

(31) كتاب وزارة الداخلية إلى محكمة بداءة الموصل، المرقم س/420 في 1954/12/2

أولا: ولدت جمعية الاخوة الإسلامية كواجهة للإخوان المسلمين في محاولتهم لأحداث الإصلاح في المجالات الدينية والاجتماعية والعمل على تبصير المجتمع لما فيه الخير في الدين والدنيا، في ظل تردي مجمل الأوضاع السائدة حينذاك.

ثانيا: ان البيئة الدينية لمدينة الموصل وشدة تدين أهلها، هيأ المناخ المناسب لذيوع أعمال واتساع نشاط الجمعية في المناطق الواسعة من الموصل، فكان للجمعية صدى جماهيرا وشعبيا كبيرا لدى عموم الأهالي تجاوز حدود المدينة إلى المناطق المتاخمة لها في الاقضية والنواحي.

ثالثا: تمكنت الجمعية من استقطاب العناصر المثقفة في الموصل والمعروفة بتدينها ونزاهتها وورعها وحبها الشديد للوطن والانتماء إليه، في ظل سيادة ظروف دولية وإقليمية معقدة ومن أبرزها محاولات نشر الأفكار الشعوبية الهدامة وكذلك حالة العرب النفسية الصعبة، بعد قرار تقسيم فلسطين وحرب عام 1948، فكانت الجمعية تهيئ الأذهان والنفوس لإعادة التوازن المعنوي للمجتمع، كما انها مثلت الرد الحاسم والمتصدي بكل صلابة للأفكار الشعوبية.

رابعا: كان لبساطة أهداف الجمعية وسهولة الانتماء إليها، وعدم إرهاق المنتمين إليها ماليا، إحدى ابرز الأسباب التي أدت إلى توسيع قاعدتها الجماهيرية إلى جانب نجاحها في استثمار المناسبات الدينية الشرعية، خاصة بعد صلاة الجمعة لإلقاء الخطب والتوعية والتوجيه والحث على الجهاد والتمسك باهداب الدين، لتحرير الأراضي المغتصبة وفك اسر المسجد الأقصى من الغاصبين اليهود في فلسطين ودعم صمود الشعب الفلسطيني ماديا ومعنويا.

خامسا: لم تنظر السلطات الحكومية نظرة ارتياح إلى عمل الجمعية حيث اتهمتها بالعمل السياسي، وسعت السلطات إلى عرقلة أنشطتها وتجمعاتها، ودس العيون بين صفوف أعضائها، ونقل تفاصيل اجتماعاتها وأنشطتها الدينية والإصلاحية، كما ساهمت السلطات ببث بعض الروايات وإحداث الشقاق بين صفوف أعضائها في محاولة لإفشال أعمال الجمعية وإبعاد الجماهير عنها.

سادسا: تمكنت جمعية الاخوة الإسلامية على الرغم من قصر فترة عملها من كسب قطاعات واسعة من الجماهير، والتبصير بالمخاطر المحدقة بهم خاصة (الشيوعية والصهيونية) حينذاك ولفت الأنظار إلى أهمية الوحدة والدفاع عن أراضى المسلمين خاصة فلسطين.

يتبين لنا مما تقدم ان جمعية الاخوة الإسلامية تمكنت من ان تؤسس لها قاعدة جماهيرية واسعة في الموصل في إطار سيادة التأخر الاجتماعي والتخلف الاقتصادي والقهر السياسي الذي كانت تعاني منه الجماهير، حيث سعت الجمعية لتثبيت العقيدة الإسلامية وتقوية روح التدين وتقوية الأواصر الإسلامية والقومية لدى أبناء الأمة العربية والإسلامية والاهتمام بالقضايا المصيرية والتأكيد على أهمية الوحدة والتمسك باهداب الدين، وقد نجحت الجمعية في تحقيق جزء من مساعيها وأهدافها الإصلاحية عن طريق بث الوعي الديني ونشر الفضائل لأحداث التقدم في المجتمع.

Abstract

Islamic Brother Assembly And It's Reforming Role In Mosul 1954-1952

Dr. Thanoon Y. AL Taee (*)

Mosul distinction as one of the important Arabic civilization cities by concerning with Arabic reforming methodical as away for raised up it's situation for better so different parties and assembly has appeared in the mid of last century to seek to the development, and one of them was the Islamic brother assembly taking from it's religious method as away for social reform in Mosul and to contribute in the it's national activities and promote it's existence by varying it's different ways activities as held guiding meeting, set up the committee to collecting money and visiting district for education purpose also invitation religion scientists from different Arabic countries.

(*) Chief of . M. Studies Center.